أثر تدبر القرآن الكريم

في بناء شخصية الصحابة رضي الله عنهم
عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنموذجا

د. ممدوح بن تركي بن محمد القحطاني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أثر تدبر القرآن الكريم
في بناء شخصية الصحابة رضي الله عنهم،
عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنموذجًا

(بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي السادس للدراسات القرآنية وتدبر القرآن الكريم في أوروبا، في (٣/١١/١٤٤٠هـ، وكان المؤتمر بعنوان: منهج القرآن في بناء الإنسان)

إعداد

د. ممدوح بن تركي بن محمد القحطاني

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة شقراء

الملخص

عنوان البحث: أثر تدبر القرآن الكريم في بناء شخصية الصحابة ﷺ. (عمر بن الخطاب ﷺ أنموذجًا).

علاقته بمحاور المؤتمر: يتعلق هذا البحث بالمحور الثالث من محاور المؤتمر الذي هو (أثر تدبر القرآن في بناء الشخصية المسلمة).

أهميته: يرتبط هذا البحث بموضوع ذي أهمية كبرى وهو تدبر القرآن الكريم وما ينتج عن تدبره من آثار؛ ويتعلق بحال أصحاب النبي ﷺ الذين هم أعلم الناس بالقرآن الكريم لسعة علمهم باللغة العربية ولشهودهم التنزيل ومعرفتهم أحواله وأحوال من نزل فيهم، وخصصت ذلك بأحد أبرز الصحابة وثاني الخلفاء الراشدين، ليكون الأنموذج الذي يحتذيه المسلم المعاصر، وليستثمر المسلم تدبر القرآن في بناء شخصيته الفكرية والسلوكية.

أهدافه:

١. إبراز أثر تدبر القرآن الكريم في بناء الشخصية المسلمة.
٢. إبراز حال الصحابة مع القرآن الكريم وتأثيره عليهم.
٣. معرفة بعضٍ من الآثار الواردة عن عمر بن الخطاب ﷺ ومواقفه من تدبر القرآن الكريم، وأثر ذلك فيه.
٤. حث المسلم المعاصر على الاقتداء بالصحابي الجليل عمر بن الخطاب ﷺ في تدبره للقرآن الكريم، وفي بناء شخصيته الفكرية والسلوكية.

هيكل البحث:

المقدمة وفيها أسباب اختياره وحدوده ومنهجه وأهدافه وخطته.

التمهيد: وفيه بيان لمفهومي التدبر والشخصية:

المطلب الأول: مفهوم التدبر وفضله.

المطلب الثاني: مفهوم الشخصية.

المبحث الأول: لمحة موجزة عن الصحابي الجليل عمر بن الخطاب وحاله مع القرآن الكريم.

المطلب الأول: منزلة الصحابة ﷺ.

المطلب الثاني: لمحة موجزة عن الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

المطلب الثالث: سعة علمه بالقرآن الكريم.

المطلب الرابع: تعظيمه للقرآن الكريم وخدمته له.

المبحث الثاني: أثر تدبر القرآن الكريم في بناء شخصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

المطلب الأول: أثر تدبر القرآن في تحول شخصيته وتبدل حاله.

المطلب الثاني: أثر تدبر القرآن الكريم في تهذيب أخلاقه ورقة قلبه.

المطلب الثالث: أثر تدبر القرآن في ولايته.

الخاتمة، وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد:

فإن هداية الخلق من أعظم المقاصد التي من أجْلِها أنزل الله القرآن الكريم، ولما كان أصحاب النبي ﷺ أعلمَ الناس بالقرآن الكريم لسعة علمهم وفضلهم وكمال عقولهم، ولشهودهم التنزيل ومعرفتهم أحواله وأحوال من نزل فيهم، ولكونهم أهل اللغة التي نزل بها، جعلت هذا البحث مختصًّا بهم، وخصصت ذلك بأحد أبرز الصحابة وثاني الخلفاء الراشدين، وهو مِنْ أولى وأجلِّ من يصدق عليه وصف الأئمة المتدبرين للكتاب، العالمين العاملين به، ليكون الأنموذج الذي يحتذيه المسلم المعاصر، ولأن عمر رضي الله عنه مِنْ أظهر الشخصيات التي أثر فيها القرآن تأثيرًا بالغًا، ونقلها نقلة نوعية كبرى من شخصية جاهلية مشركة فَظَّةٍ غليظة إلى إمام من أئمة المسلمين ورأس من رؤوس المؤمنين، جمع من الفضائل والمناقب الجم الغفير، مع ما أثبته الإسلام وعززه من صفاته الحسنة الكامنة التي احتوت عليها شخصيته الفذة قبل إسلامه.

ودراسة هذه الشخصية العظيمة تفيد المسلمين الذين يعيشون في بلاد الغرب كثيرًا، بسبب طبيعة شخصيته وما كان عليه في الجاهلية، ثم تأثير القرآن الكريم فيه، وأثر تدبره عليه بعد إسلامه، وما تبع ذلك من أثر في حياته على نفسه وعلى رعيته، وقد التزمت الاختصار مراعاةً لشروط المؤتمر الذي أشارك فيه في المحور الثالث: (أثر تدبر القرآن في بناء الشخصية المسلمة)، واخترت أن يكون البحث بعنوان: (أثر تدبر القرآن الكريم في بناء شخصية الصحابة، عمر بن الخطاب أنموذجًا).

أسباب اختياره: ما لصحابة رسول الله ﷺ من مكانة سامية في الإسلام، ولنزولهم عن رتبة الأنبياء حتى يسهل الاقتداء بهم، خصوصًا عمر رضي الله عنه، الذي كان مشركًا معاديًا للإسلام، ثم تغيرت حاله تغيُّرًا جذريًّا إلى ضد ذلك، بعد سماعه القرآنَ الكريم وتدبره إياه، ثم عمله بما فيه.

حدوده: يختص بالآثار الواردة عن الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

منهجه: سلكت في هذا البحث منهج العرض الوصفي، وذلك بجمع نماذج من الآثار الواردة عنه، ثم استخدام المنهج الاستنباطي، واستخراج المقصود منها بما يحقق أهداف البحث.

أهدافه:

٥. إبراز حال الصحابة مع القرآن الكريم وتأثيره فيهم.
٦. إظهار أثر تدبر القرآن الكريم في بناء الشخصية المسلمة، وتثبيتها على دين الله.
٧. معرفة بعضٍ من الآثار الواردة عن عمر بن الخطاب ﷺ وتدبره للقرآن الكريم، وأثر ذلك فيه.
٨. حث المسلم المعاصر على الاقتداء بالصحابي الجليل عمر بن الخطاب ﷺفي تدبره للقرآن الكريم وفي بناء شخصيته الفكرية والسلوكية.

٩. عدم اليأس من إيمان الكافر، ومن إياب من انغمس في المعاصي من المسلمين، فإنه قد يهتدي بفضل الله، بل قد يصيره القرآن الكريم إمامًا من أئمة المسلمين.

خطة البحث: اقتضى البحث أن أقسمه إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة وفيها أسباب اختياره وحدوده ومنهجه وأهدافه وخطته.

التمهيد: فيه بيان لمفهومي التدبر والشخصية:

المطلب الأول: مفهوم التدبر وفضله.

المطلب الثاني: مفهوم الشخصية.

المبحث الأول: لمحة موجزة عن الصحابي الجليل عمر بن الخطاب ﷺ وحاله مع القرآن الكريم.

المطلب الأول: منزلة الصحابة ﷺ.

المطلب الثاني: لمحة موجزة عن الصحابي الجليل عمر بن الخطاب ﷺ.

المطلب الثالث: سعة علمه بالقرآن الكريم.

المطلب الرابع: تعظيمه للقرآن الكريم وخدمته له.

المبحث الثاني: أثر تدبر القرآن الكريم في بناء شخصية عمر بن الخطاب ﷺ.

المطلب الأول: أثر تدبر القرآن الكريم في تحول شخصيته وتبدل حاله.

المطلب الثاني: أثر تدبر القرآن الكريم في تهذيب أخلاقه ورقة قلبه.

المطلب الثالث: أثر تدبر القرآن الكريم في ولايته.

الخاتمة، وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

واللهَ تعالى أسأل أن يجعلنا من المتدبرين للقرآن العاملين بما فيه، المستمسكين به، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

المطلب الأول: مفهوم التدبر وفضله: نشهد بحمد الله وفضله في العصر الحديث، بل في هذه السنوات العشر الأخيرة التفاتًا ونزعة عامة إلى طَرْق هذا الموضوع الجدير بالعناية، وهو الحديث عن التدبر ومبادئه وأحكامه وآثاره وما يتبع ذلك، وأُنشئَت مراكز وهيئات وأقيمت مؤتمرات ولقاءات متنوعة تُعنى بهذا الموضوع، وكُتب فيه وصُنف وسجلت فيه رسائل علمية وبحوث عديدة، ولا يزال الناس يغترفون من هذا المعين الذي لا ينضب. ولذلك سأوجز الكلام في التعريف بهذا المصطلح وبيان فضله.

مفهوم التدبر: جذر هذه المادة ثلاثي وهو (د ب ر)، وجميع تقليباته الست مستعملة[١]، والتَّدبر: مصدر للفعل الثلاثي (تَدَبَّرَ) على وزن تَفَعَّلَ، المزيد بحرفين هما تاء التَّفَعُّلِ في أوله وتضعيف عين الفعل، والتضعيف يفيد التكثير[٢].

ولهذا الوزن معانٍ كثيرة ذكرها الصرفيُّون[٣]، وهو على ضربين: متعد وغير متعد[٤]، وأقرب تلك المعاني إلى المقصود هنا هو معنى التَّكلُّف وبذل الجهد، والتكثير كما سبق، ويمكن أن يعبر عنه بـ"العمل المتكرر في مهلة"[٥]،والفعل تَدَبَّرَ من الضرب المتعدي، يقال: تدبَّر المسلمُ القرآنَ.

وقد رد ابن فارس (ت٣٩٥هـ) معاني مادة (د ب ر) إلى أصل واحد "وهو آخر الشيء وخَلْفُهُ خِلَافُ قبله وتشذ عنه كلمات يسيرة"[٦].

قال الزجاج: (ت ٣١١هـ): "التدبر النظر في عاقبة الشيء"[٧]، وقال الأزهري: "التعقُّب: التدبُّر وَالنَّظَر ثَانِيَة"[٨]، وقال: "الحَرْث: تفتيش الكتاب وتدبُّره"[٩]، فيؤخذ من هذا أن التدبر عنده: تفتيش الكتاب وتعقبه والنظر فيه ثانيةً وحرثه، والألفاظ القريبة من لفظ التدبر كثيرة، يفسر اللغويون بعضها ببعض تَوَسعًا، وبينها فروق دقيقة ليس هذا موضعها.

والتدبر عند أهل المصطلح: "عبارة عن النظر في عواقب الأمور، وهو قريب من التفكر إلا أن التفكر تصرف القلب بالنظر في الدليل، والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب"[١٠].

---

(١) "العين" ٨/ ٢٦، "تهذيب اللغة" ١٤/٧٣.

(٢) "اللباب في علل البناء والإعراب" للعكبري ٢/٢٧١، "شرح الرضي على الشافية" ١/١٠٥.

(٣) انظر شرح الرضي على الشافية ١/١٠٤، مجموعة شروح الشافية ١/٢٤٠.

(٤) "المنصف" لابن جني ١/٩١.

(٥) شرح الرضي ١/١٠٥.

(٦) "مقاييس اللغة"، (د ب ر).

(٧) ذكره عنه ابن الجوزي في "زاد المسير" ١/ ٤٣٨ ولم أجده في كتب الزجاج.

(٨) "تهذيب اللغة" (ع ق ب).

(٩) "تهذيب اللغة" (ح ر ث).

(١٠) "التعريفات" للجرجاني ص٥٤.

وقال ابن سعدي: "هو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر في مبادئه وعواقبه ولوازم ذلك"[1].

فضل التدبر: يكفي أنه استجابة لأمر الله ﷻ به في أكثر من موضع من كتابه، وما وصف به المستجيبين من كمال الألباب، فقد نص الله ﷻ على أنه أنزل القرآن من أجل أن نتدبره: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص:٢٩]، واقتداء بالنبي ﷺ وصحبه الكرام وأئمة الدين، وهو من باب العمل والتطبيق للعلم، وتحقيق للغرض الذي أنزل الكتاب من أجله وهو هداية الإنسان وإخراجه من الظلمات إلى النور، وبناء الإنسان ونهضة الأمة.

المطلب الثاني: مفهوم الشخصية: لفظ الشخصية مصدر صناعي مولَّد، مأخوذ من المادة (ش خ ص) التي تعود إلى أصل واحد يدل على ارتفاع في الشيء، من ذلك الشخص وهو سواد الإنسان[2].

وفي الاصطلاح: يطلق على كثير من المعاني العامة، كأوضح انطباع يخلفه الشخص لدى الآخرين، ويشير أحيانًا إلى القدرة على حسن التعامل مع الناس اجتماعيًّا، ولها أنماط مختلفة[3].

وفي المعجم الوسيط: "كل جسم لَه ارْتِفَاع وَظُهُور، وَغلب فِي الإِنسان.

والشخصية: صفات تميز الشَّخْص من غَيره، وَيُقَال فلَان ذُو شخصية قَوِيَّة أي ذُو صِفَات متميزة وَإِرَادَة وكيان مُسْتَقل[4].

المبحث الثاني: لمحة موجزة عن الصحابي الجليل عمر بن الخطاب وسعة علمه بالقرآن الكريم.

---

(١) "تيسير الكريم الرحمن" ص١٨٩، وقد أكثر المفسرون عند مواد هذا الجذر في القرآن من ذكر معاني المفردات والفروق بينها تحتاج إلى بحث موسع ومقارنة.

(٢) "مقاييس اللغة" لابن فارس (ش خ ص).

(٣) "الموسوعة العربية العالمية" ١٤/٨٤

(٤) ١/٤٧٥.

المطلب الأول: منزلة الصحابة ﷺ.

لست بصدد تعريف الصحابي؛ فهو مشهور، وتكلمت عنه المصادر الحديثية والعقدية والتاريخية[١]، وقد شهد الله لهم بالوسطية والخيرية[٢]، وبالتراحم فيما بينهم[٣]، ورضي عنهم وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا[٤]، ووعدهم الحسنى[٥]، وأخبر النبي ﷺ أنهم خير القرون[٦].

وما أجمل وأجمع ما قاله ابن عمر: (من كان مستنًا فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، ونقل دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد ﷺ كانوا على الهدى المستقيم، واللهِ رب الكعبة)[٧].

المطلب الثاني: ترجمة عمر ﷺ:

اسمه: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِيَاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رِزَاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بن لؤي القرشي[٨]، وقيل: عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رزاح[٩]، وقيل: عمر بن الخطاب بن عبد الله بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح[١٠]، وأخواله بنو مخزوم من أشرف بطون قريش، ويجتمع مع النبي ﷺ في كعب ابن لؤي، فالنبي ﷺ من مرة بن كعب بن لؤي[١١].

كنيته ولقبه: كناه النبي ﷺ بأبي حفص[١٢]، وَلَقَّبَهُ بالفاروق[١٣]، قال النووي: "اتفقوا على تسميته

---

(١) "صحيح البخاري" – كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ٢/٥، "صحيح مسلم" – كتاب فضائل الصحابة ١٨٥٤/٤،"شرح العقيدة الطحاوية" لابن أبي العز ٦٧٩/٢،كتاب "فضائل الصحابة" للإمام أحمد.

(٢) قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة:١٤٣]، وقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠]

(٣) قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح:٢٩].

(٤) قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ﴾ [التوبة:١٠٠]

(٥) قال الله تعالى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الحديد:١٠]

(٦) "صحيح البخاري" (٢٦٥١)، "صحيح مسلم" (٢٥٣٣).

(٧) "الحلية" لأبي نعيم ٣٠٥/١.

(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٦٥/٣، و"المستدرك" للحاكم برقم (٤٤٧٧)، وانظر في ضبط نسبه "الاشتقاق" لابن دريد ص٥٠.

(٩) "مناقب عمر" لابن الجوزي ص١٦٠.

(١٠) قاله إبراهيم الحربي كما في "فضائل الصحابة" ٥٤٦/١.

(١١) "أنساب القرشيين" لابن قدامة ص٤٠٢.

(١٢) الطبقات لابن سعد ٣٦١/١، وأخرجه الحاكم في المستدرك برقم (٤٩٨٨) وصححه وانظر مناقب عمر ص١٦١.

(١٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات وفيه الواقدي، وأبو نعيم في الحلية وفيه ضعف، السلسلة الضعيفة ٣٠٦٢، وأخرجه الأزرقي في أخبار

بالفاروق"[1].

مولده: ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة[2] أي قبل الهجرة بأربعين عامًا، كان سفير قريش ومنافرهم ومفاخرهم[3]، وكان من أشرافهم، وهو من العشرة الذين انتهى إليهم شرف قريش في الجاهلية ووصله لهم الإسلام[4]، وكان المسلمون يلقَون منه شدة وعداوة قبل إسلامه، وله من الصفات ما جعل النبي ﷺ يدعو الله أن يجعله أحد اثنين يعز الله بهما الإسلام لو أسلما[5]، بل دعا الله أن يعز الإسلام به على وجه الخصوص[6] وأسلم في ذي الحجة في السنة السادسة من النبوة، وهو ابن ست وعشرين سنة[7].

ولي الخلافة بعد أبي بكر رضي الله عنه، سنة ثلاث عشرة[8]، وتوفي يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين[9]، وأفردت ترجمته بمصنفات للمتقدمين والمتأخرين، رضي الله عنه وأرضاه.

فضائله: وردت نصوص كثيرة تدل على فضائله ومناقبه، ومن ذلك قول النبي ﷺ: ((**إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**))[10]، وأنه ((**نعم الرجل**))[11]، وشهد له بـ((**الدين**))[12]، وقال: ((**قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون [يُكَلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء]، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر**))[13]، وقال: ((**لو كان بعدي نبي لكان عمر**))[14]، وبشره بالشهادة لما صعِد جبل أحد[15]، وقال له:

مكة، وابن شبة في "أخبار المدينة" ٦٢٢/٢.

(١) "تهذيب الأسماء واللغات" ٤/٢.

(٢) المصدر السابق ٣/٢، و"تاريخ الخلفاء" للسيوطي ص٢٠٨.

(٣) جمهرة نسب قريش للزبير، "الاستيعاب" لابن عبد البر ١١٤٥/٢.

(٤) "أنساب القرشيين" لابن قدامة ص٤٠٣.

(٥) أخرجه أحمد في "المسند" (٥٦٩٦)، قال الذهبي: "من وجوه جيدة" تاريخ الإسلام ١٣٨/٢.

(٦) أخرجه ابن ماجه في "السنن" (١٠٥)، والحاكم في المستدرك (٤٤٨٣)، (٤٤٨٤) وقال الذهبي: على شرط الصحيحين وصححه الألباني في "صحيح ابن ماجه" ١٧٧/١.

(٧) انظر مناقب عمر لابن الجوزي ص١٥٩، ١٧٩، وقيل له سبع وعشرون سنة "تاريخ الخلفاء" ص٢٠٨.

(٨) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٢٧٤.

(٩) المرجع السابق ٣٦٥/٣، وعمر بن شبة في تاريخ المدينة ٩٤٣/٣.

(١٠) أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة" ١/ ٣٦٦وهو صحيح، وصححه السيوطي في "الغرر في فضائل عمر" الحديث ١٢.

(١١) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد"، وأخرجه أحمد في "فضائل الصحابة" ٣٢٩/١ بإسناد حسن.

(١٢) أخرجه البخاري (٢٣)، ومسلم (٢٣٩٠).

(١٣) أخرجه البخاري (٣٤٦٩) ومسلم (٢٣٩٨)، وما بين المعقوفين من ألفاظ البخاري، وفي الترمذي قال ابن عيينة: محدثون: ملهمون، وقال ابن وهب: ملهمون، كما في صحيح مسلم ، وانظر"النهاية" (ح د ث).

(١٤) أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة" ٤٢٤/١، ٤٣٦ بإسناد حسن.

(١٥) أخرجه البخاري (٣٦٥٧).

((**عش حميدًا ومت شهيدًا**))[1] وهي بشارة له بالشهادة، ونعته بأنه وأبا بكر الصديق وزيراه[2].

ووصفه بأنه كان ((**عبقريًّا**))[3]، وأنه ((**خير هذه الأمة بعد أبي بكر**))[4]، وشهد له بأنه ((**رجل لا يحب الباطل**))[5]، وقال: ((**ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء بعد النبيين على رجل خير منك يا عمر**))[6] ويكفيه أنه قال: ((**عمر في الجنة**))[7]، ورأى قصره في الجنة[8].

شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ وكان ممن ثبت معه يوم أحد[9]، قال علي رضي الله عنه: (ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر)[10]، وذكر أنه (خير هذه الأمة بعد أبي بكر)[11]، وأحبَّ أن يلقى الله بمثل صحيفته[12]. قال ابن مسعود رضي الله عنه: (ما زلنا أعزةً منذ أسلم عمر)[13]، وقال: (كانت خلافته فتحًا، وإمارته رحمة، والله إني أظن أن الشيطان كان يَفْرَق أن يحدث حدثًا مخافة أن يغيره عليه عمر)[14]، وقال: (إذا ذكر الصالحون فحيهلًا بعمر ابن الخطاب، كان حائطًا حصينًا يدخله الإسلام ولا يخرج منه)[15]، وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: (أول من دون الدواوين وعَرَّفَ العُرَفَاءَ عمر)[16].

وعمر رضي الله عنه: هو الذي أمر بكتابة التاريخ الهجري[17]، وأول من جمع الناس على التروايح[18]. قال علي رضي الله عنه:

---

(١) أخرجه عبد الرزاق والنسائي في الكبرى ١٠٠٧٠، قال ابن حجر في نتائج الأفكار: "هذا حديث حسن غريب ورجال الإسناد رجال الصحيح، لكن أعله النسائي"، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٦٢٠/١.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٨٠) وقال حديث حسن، وحسنه الذهبي في تاريخ الإسلام ١٣٨/٢.

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٣٣) ومسلم (٢٣٩٢)، ، والعبقري: السيد القوي "النهاية" لابن الأثير (عبقر).

(٤) أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة" ٩٣/١ بإسناد حسن.

(٥) أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة" ٣١٩/١ بإسناد حسن لغيره.

(٦) أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة" ٥٢٧/١ صحح إسناده المحقق د. وصي الله عباس.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٠/١، وانظر مناقب عمر ص٢٩٨.

(٨) أخرجه البخاري (٣٦٧٩) ومسلم (٢٣٩٤).

(٩) "تهذيب الأسماء واللغات" للنووي ٦/٢.

(١٠) أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة" ٣٠٦/١ بإسناد صحيح.

(١١) أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة" ٣٦٨/١ بإسناد صحيح.

(١٢) أخرجه أحمد في المسند (٨٦٧) والحاكم في "المستدرك" ١٠٠/٣.

(١٣) أخرجه البخاري (٣٨٦٣).

(١٤) أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة" ٩٧/١ بإسناد حسن.

(١٥) أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة" ٣٢٢/١، ٣٣١ بإسناد صحيح.

(١٦) أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة" ٤٠١/١ بإسناد صحيح، والعرفاء: جمع عريف، وهو القيِّم بأمور القبيلة، "النهاية" لابن الأثير (ع ر ف).

(١٧) أخرجه الطبري في "تاريخ الأمم" ٣/٢، مناقب عمر ص٢٩٩.

(١٨) أخرجه البخاري (٢٠١٠).

(نور الله لعمر بن الخطاب قبره كما نور مساجد الله تعالى بالقرآن)[1]، وبالجملة ففضائله كثيرة جمة.

المطلب الثالث: سعة علمه بالقرآن الكريم.

سبق في بيان فضائله أن ذكرتُ طرفًا مما يدل على علو كعبه في العلم، وقد شهد له النبي ﷺ بـ((**العلم**))[2] في أحاديث كثيرة، ولا يخفى أن أصل العلوم في الدين هو العلم بالقرآن الكريم، فكل العلوم راجعة إليه، وقد شهد له كبار الصحابة بذلك أيضًا، قال ابن مسعود ﷺ: (لو أن علم عمر وضع في كفة الميزان ووضع علم أهل الأرض في كفة لرجح علم عمر)[3]، و(إني لأحسب عمر قد ذهب بتسعة أعشار العلم)[4]، وقال: (كان أعلمنا بكتاب الله وأفقهنا في دين الله)[5]، هذا ابن مسعود ﷺ وهو مَن هو في علمه بالقرآن الكريم، وقد قال عنه عمر ﷺ: (كُنَيفٌ ملئ علمًا)[6]، وقال قبيصة بن جابر ﷺ: (ما رأيت رجلا قط أعلم بالله ولا أقرأ لكتاب الله ولا أفقه في دين الله من عمر)[7].

– **تأنيه في تعلمه:** كان ﷺ يحرص على التأني في تعلم القرآن ومدارسته ويقول: (تعلَّموا القرآنَ، خمسَ آياتٍ، خمسَ آياتٍ، كذلك أنزله جبريلُ على النبيِّ ﷺ)[8]، وهو اتباع لما في قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء:١٠٦]، قال ابن عمر: (تعلم عمر البقرة في اثنتي عشرة سنة فلما ختمها نحر جزورًا)[9]؛ لأنه قصد منها التدبر والتفكر ومعرفة الأحكام وتأمل ما فيها، وإلا فإن حفظها لا يأخذ وقتًا كثيرًا.

وهذه سمة بارزة من سمات السلف في تعلمهم للقرآن، نقلها أبو عبد الرحمن السلمي عن الصحابة، ومنهم ابن مسعود ﷺ، فليس المراد من تعلم القرآن حفظ حروفه فقط دون معرفة معانيه واتباع أوامره واجتناب نواهيه.

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة ٣٩٥/٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٨٠/٤٤، وابن الجوزي في المنتظم ١٨٠/٤ وانظر "مناقب عمر" ص٣٠٨.

(٢) أخرجه البخاري (٨٢)، ومسلم (٢٣٩١).

(٣) رواه زهير بن حرب في "كتاب العلم" ص١٧.

(٤) رواه زهير بن حرب في كتاب العلم ص١٨.

(٥) مناقب عمر لابن الجوزي ص٢٤٧.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في "المصنف" (١٨١٨٧)، وأحمد في "فضائل الصحابة" (١٥٥٠)، وسند أحمد صحيح.

(٧) أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة" ٤٠٤/١ بإسناد صحيح.

(٨) أخرجه الإسماعيلي كما في مسند الفاروق ١٧٠/١.

(٩) أخرجه البيهقي في "الشعب" ٣٤٦/٣ وانظر الجامع للقرطبي ٤٠/١، و"شرح الزرقاني" على الموطأ ٢٢/٢ فقد عزاه إلى الخطيب البغدادي.

وفي هذا الأثر دلالة على أهمية التدرج في التربية والتعليم والتلازم بين تعلم القرآن والتربية على تطبيق أحكامه وآدابه.

وكان عمر يقول لبنيه: (إن كان أحد منكم متعلمًا فليتعلم من المفصَّل فإنه أيسر)[1]، وذلك لقصر آياته، ولأنها تغرس التوحيد والإيمان في القلب، وهو جارٍ على عادتهم من تعلم الإيمان، لما يهيئه من تلقي القرآن الكريم.

– قراءته وإقراؤه: وهو ﷺ ممن قرأ على النبي ﷺ وأخذ عنه القرآن الكريم، وعدَّه أبو عبيد القاسم بن سلام من القراء في كتابه "القراءات"[2]، قال ابن الجزري: "وردت الرواية عنه في حروف القرآن"[3]، وقال: "قد ورد عن بعض التابعين أنه قرأ عليه، قال أبو العالية: "قرأت على عمر القرآن ثلاث مرات"، وورد "أربع مرات"[4].

وهو من الذين اشتهروا بالتفسير[5]، وكان ابن عباس ترجمان القرآن وحبر الأمة قد أخذ عنه علمًا كثيرًا، وكثيرًا ما يسأله عن تفسير القرآن كما في قصة سؤاله عن آية سورة التحريم[6]، وقال معمر: "عامة علم ابن عباس من ثلاثة: عمر وعلي وأبي بن كعب"[7]، وكان إذا دخل بيته نشر المصحف فقرأ فيه[8]، وربما سهر الليلة يقرأ، فقد ورد أنه قال: (قرأت الليلة آيةً أسهرتني...)[9].

وكان يعلم التأويل ويرد على المخطئين فيه، كما رد على قدامة بن مظعون ﷺ وقال: (أخطأت التأويل)[10].

وكان ﷺ يحذر من التكلف حتى في معرفة الألفاظ، لما قرأ ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾﴾ [عبس:٣١] فقال: (ما الأبّ؟) ثم قال: (إن هذا لهو التكلف فما عليك ألا تدري ما الأب)[11]، وقال: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧][12]، قال ابن كثير: "وهذا محمول على أنه أراد أن يعرف شكله وجنسه وعينه، وإلا فهو وكل من قرأ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٦٠٣٠)، والمستغفري في "فضائل القرآن" ٦٠٩/٢.

(٢) "الإتقان" للسيوطي ٤٦٤/٢.

(٣) غاية النهاية ٥٩١/١.

(٤) "معرفة القراء الكبار" للذهبي ص٣٢، قال ابن الجزري: سنده صحيح، "غاية النهاية" ٢٨٥/١، ٢٩١/١.

(٥) "الإتقان" للسيوطي ٢٣٢٥/٦.

(٦) أخرجه البخاري (٢٤٦٨) ومسلم (١٤٧٩).

(٧) أخرجه البيهقي في "المدخل" ٥٧٢/٢، وأخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٣٤٣/٧.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٠٥، ومحمد بن نصر في "تعظيم قدر الصلاة" ٥٢٤/٢، وابن جرير في تفسيره ٣٧٤/٩.

(٩) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر كما في "الدر المنثور" للسيوطي ٤٧/٢.

(١٠) أخرجه عبد الرزاق في "المصنف" ٩/ ٢٤٠، وابن شبة في "تاريخ المدينة" ٨٤٢/٣.

(١١) أخرجه عبد الرزاق في "التفسير" ٣٤٩/٢، وسعيد بن منصور في "التفسير" ١٨١/١، وصححه ابن كثير في "تفسير القرآن العظيم" ٣٢٥/٨.

(١٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣١٤٥) وقال: "صحيح على شرط الشيخين" وصححه الذهبي.

هذه الآية يعلم أنه من نبات الأرض"[1].

وقال لليهودي الذي سأله عن آية ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣] والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله ﷺ والساعة التي نزلت فيها على رسول الله ﷺ عشية عرفة في يوم جمعة[2]، وأدخل ابن عباس رضي الله عنه مع أشياخ بدر، وسألهم عن سورة النصر فأجاب ابن عباس رضي الله عنه بأنها علامة موت النبي ﷺ فقال عمر رضي الله عنه: (ما أعلم منها إلا ما تعلم)[3]، فقد اشترك مع ابن عباس رضي الله عنه في هذا الفهم العميق الذي غاب عن كثير ممن حضر.

ومن علمه بكتاب الله أنه هو الذي سأل النبي ﷺ عن الكلالة وراجعه فيها، فقال له النبي ﷺ: (**ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء؟**)[4]، وفي هذا النص أنواع من علوم القرآن.

- **موافقاته القرآنَ الكريم**: ويكفي في فضله وسعة علمه أنه وافق القرآن في مواضع كثيرة[5] مروية في الصحاح والسنن والمسانيد، وقد أفردت بالتصنيف[6]، بمعنى أن القرآن نزل مؤيدًا له ولرأيه ومبينًا أنه صواب.

قال ابن عمر رضي الله عنه: (ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر إلا نزل القرآن على نحو ما قال عمر)[7].

المطلب الثالث: تعظيمه للقرآن الكريم وخدمته له:

- **أمره بالإخلاص في تعلم القرآن الكريم:**

ورد عنه أنه كان يقول: (أريدوا الله بقراءتكم وأريدوه بأعمالكم، إنَّه قد أتى عليَّ حينٌ وأنا أَحسِبُ أنَّ مَن قرأ القرآنَ يريد اللهَ وما عنده، وقد خُيِّل إليَّ بأخرة أنَّ رجالًا قد قرأوه يريدون به ما عند الناس، فأَريدوا اللهَ

---

(١) "تفسير القرآن العظيم" ٨/٣٢٥.

(٢) أخرجه البخاري (٤٥) ومسلم (٣٠١٧).

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٢٧).

(٤) أخرجه مسلم (٥٦٧).

(٥) انظر "تاريخ الخلفاء" ص٢٢٤.

(٦) وألف فيه ابن الشحنة (ت ٨١٥) وهو مخطوط، والجراعي (ت ٨٨٣) في "نفائس الدرر" طبعته دار النوادر بدمشق ١٤٣٠هـ، وهناك منظومة السيوطي "قطف الثمر في موافقات عمر"، وعليها شروح كشرح "فتح الوهاب في موافقات سيدنا عمر بن الخطاب" لبدر الدين بن يوسف المغربي الحسني (ت١٣٥٤) تحقيق د طه فارس، نشر الألوكة ١٤٣٥هـ. وشرح علي أسعد رباجي نشرته دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٧م، وهناك كتب غيرها.

(٧) أخرجه أحمد في المسند (٥٦٩٧)، والترمذي (٣٦٨٢)، وقال: "حسن صحيح غريب من هذا الوجه"، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٤/١١١.

بقراءتِكم وأَريدوه بأعمالكم)[1]، ويقول: (لا يغرنَّكم من قرأ القرآن، إنما هو كلام نتكلم به، ولكن انظروا إلى من يعمل به)[2]. ويقول: (اقْرَؤُوا كِتَابَ اللَّهِ ﷻ وَسَلُوا اللَّهَ ﷻ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَهُ أَقْوَامٌ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ) [3].

وكانت وصيته لما قيل له عند موته أوصنا: (عليكم بكتاب الله فإنكم لن تضلوا ما اتبعتموه)[4].

– **أمره بجمع القرآن الكريم**: إن مِنْ أَجَلِّ أعمال عمر ﷺ أمرَه بجمع القرآن، فقد قال لأبي بكر ﷺ مشيرًا عليه: (إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن)، وراجع أبا بكر وألحَّ عليه وقال: (هو والله خير) [5]، وقال لأبي بكر ﷺ: (أرسلْ إلى زيد بن ثابت فادعه حتى يكون معنا، فإنه كان شابًا حدثًا ثَقِفًا يكتب لرسول الله ﷺ الوحي)[6].

وقد وردت آثار فيها أنه أمر بجمع القرآن[7]، وترجم على ذلك ابن كثير بقوله: "ذِكْرُ أن عمر بن الخطاب أول من جمع القرآن بمعنى أنه كان ذلك في زمن الصديق، ولكن كان هو المشير بذلك أو المستشار، ثم كان يستحث في ذلك، والله أعلم"[8].

ومن حرصه على القرآن وعنايته به أنه كان لا يقبل شيئًا من القرآن إلا بشاهدين ويقول: (من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئًا من القرآن فليأتنا به)[9]، والمراد بالشاهدين الحفظ والكتابة، أو شاهدين يشهدان أنه كُتب بين يدي رسول الله ﷺ[10].

– **إكرامه أهلَ القرآن الكريم**: قال ابن عباس ﷺ: "كَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا"[11]، وأثبتَ استخلافَ المولى عبدَ الرحمن بن أبزى على مكة لما قيل له عنه: "إنه قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض، قاصٌّ"، فقال عمر ﷺ: (نِعْمَ ما رأيتَ: إن الله يرفع بالقرآن أقوامًا ويضع بالقرآن أقوامًا، وإن

---

(١) أخرجه أحمد في "المسند" (٢٨٦). وانظر "مسند الفاروق" ٤٣١/٢.

(٢) اقتضاء العلم العمل للبغدادي ص٧١.

(٣) أخرجه أحمد في الزهد (٢٤١٣).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٣٦٢)، وفي "فضائل الصحابة" ٣٨٧/١.

(٥) صحيح البخاري (٤٦٧٩).

(٦) أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة" ٤٧٧/١ بإسناد فيه انقطاع.

(٧) أخرجها ابن أبي داود في المصاحف ص٦٠، وانظر بابا في ذكر جمعه للقرآن في الصحف في مناقب عمر لابن الجوزي ص٤٣٩.

(٨) مسند الفاروق ٤٦٧/٢.

(٩) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥١.

(١٠) "فتح الباري" لابن حجر ١٤/٩، و"جمال القراء" للسخاوي ٣٠٢/١.

(١١) صحيح البخاري (٤٦٤٢).

عبد الرحمن بن أبزى ممن رفعه الله بالقرآن، إنَّ اللهَ يرفعُ بالقرآن أقوامًا، ويَضَعُ بالقرآن أقوامًا[1]، أما إن نبيكم ﷺ قد قال: ((**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين**))[2].

وكتب إلى أبي موسى الأشعري وهو بالبصرة: (إذا جاءك كتابي هذا فائذن لأهل الشرف وأهل القرآن والدين فإذا أخذوا مجالسهم فائذن للعامة)[3].

وكان عمر ﷺ يرى أن المتدبرين للقرآن هم أهل للولايات، فقد قرأ رسول الله ﷺ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد:٢٤] فقال شاب عند النبي ﷺ: (بل . والله . عليها أقفالها، حتى يكون الله هو الذي يفكها)، وفي رواية: قال الرجل: (بل عليها أقفالها، حتى الله يفتحها أو يفرجها)، فقال النبي ﷺ ((**صدقتَ**))، فما زال الشاب في نفس عمر حتى ولي فاستعان به[4]، ولما خطب الناس بالجابية قال في خطبة طويلة: (من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبيَّ بن كعب...)[5].

- **أمره بالاكتفاء بالقرآن الكريم، وحرصه عليه، ودفعه لأهل الشبهات:**

وكان عمر يقول لما غلب النبيَّ ﷺ مرضُ الموت: (عندكم القرآن، حسبنا كتاب الله)[6]، قال النووي: "إنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره لقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨]، وقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣]فعلم أن الله تعالى أكمل دينه فأمن الضلال على الأمة"[7].

وجاء في "الاستيعاب" لابن عبد البر أن عمر أكرم لبيدًا الشاعر وزاد عطاءه لما اغتنى عن الشعر بسورة البقرة وآل عمران[8]، ومن شدة ارتباطه بالقرآن أنه استنشد ابن عباس شعرًا لزهير بن أبي سلمى فأنشده حتى برق الفجر، فقال: (إيهًا، الآن اقرأ) قال ابن عباس: ما أقرأ؟ (قال: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾﴾ [الواقعة:١]) [9].

ولما قدم خراج العراق إلى عمر خرج ومولاه فجعل يَعُدُّ الإبل فقال: هذا والله من فضل الله ورحمته، فقال عمر: (كذبت ليس هذا، هو الذي يقول: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ

---

(١) أخرجه ابن أبي يعلى، وقال الذهبي في مسند الفاروق ٥٩٣/٢: "إسناد جيد ولم يخرجوه".

(٢) أخرجه مسلم (٨١٧).

(٣) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ٢٨٦/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١٧/٢١، وانظر "الدر المنثور ٥٠١/٧.

(٥) أخرجه الطبراني في "الأوسط" (٣٩٠٩).

(٦) أخرجه البخاري (١١٣)، ومسلم (٢٣٩٠).

(٧) شرح صحيح مسلم ٨٩/١١.

(٨) "الاستيعاب" ١٣٣٧/٣.

(٩) رواه ابن شبة في "تاريخ المدينة" ٧٩٠/٣.

﴿٥٨﴾﴾ [يونس:٥٨] وهذا مما يجمعون)[١]، والمراد بالكذب هنا الخطأ[٢].

وكان عمر حريصًا على ارتباط الناس بالقرآن وعلى إبعاد كل سبيل تؤدي إلى انصراف الناس عنه، فنهى الرجل الذي نسخ كتاب النبي دانيال[٣]عن قراءته وإقرائه وتوعده، ثم استشهد بقصته مع النبي ﷺ لما رأى في يده صحيفة من التوراة[٤]، وفي لفظ قال: (أقصصٌ أحسن من كتاب الله؟)[٥] وفي لفظ قال له: (أمن كتاب الله؟) قال: لا، فدعا بالدِّرَّة فجعل يضربه بها ويقرأ صدر سورة يوسف ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣﴾ [يوسف:١-٣] ثم قال: (إنما هلك من كان قبلكم أنهم أقبلوا على كتب علمائهم وأساقفتهم وتركوا التوراة والإنجيل حتى درسا وذهب ما فيهما من العلم)[٦]، وكان عمر رضي الله عنه يقول: (ذكرت قوما كتبوا كتابًا فأقبلوا عليه وتركوا كتاب الله عز وجل)[٧].

ومن ذلك قصته مع الرجل المفتون الذي كان يسأل الناس عن المتشابهات في القرآن تعنتًا ويثير الشبهات[٨] فجلده وأدبه، اتباعًا لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ ٧﴾ [آل عمران:٧]، حتى انتهى ذلك الرجل وقال: "قد ذهب الذي كنت أجده في رأسي"[٩]، قال الآجري في الشريعة: (لم يكن ضرب عمر له بسبب سؤاله عن هذه المسألة ولكن لما تأدى إلى عمر ما كان يسأل عنه من متشابه القرآن من قبل أن يراه علم أنه مفتون)[١٠]، وقال الذهبي: "سؤاله سؤال تعنت واستشكال لا سؤال استرشاد واستدلال، كما قد يفعله كثير من المتفلسفة والمبتدعة الضلال"[١١]، وقال ابن كثير في تفسيره: "قصة صبيغ بن عسل مشهورة مع عمر، وإنما ضربه لأنه ظهر له من أمره فيما يسأل تعنتًا وعنادًا".

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في "تفسيره" ١٩٦٠/٦.

(٢) "النهاية" لابن الأثير (ك ذ ب).

(٣) نبي من أنبياء بني إسرائيل، انظر "المنتظم" لابن الجوزي ٤١٧/١.

(٤) أخرجه أحمد في "المسند" (١٥١٥٦) وابن أبي حاتم في "تفسيره" ٢١٠٠/٧.

(٥) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي ١٦١/٢، وابن الضريس في فضائل القرآن ٢٧٩/١.

(٦) أخرجه نصر المقدسي في "الجامع الكبير" للسيوطي ٧٤٠/١٥، وقد وجدته في "مختصر الحجة" للمقدسي ص٢٤٠.

(٧) أخرجه الخطيب البغدادي في تقييد العلم ص٤٩ وابن سعد في الطبقات ٢٨٦/٣، قال ابن كثير: "إسناد صحيح"، مسند الفاروق ٤٧٠/٢.

(٨) أخرجه مالك في "الموطأ" (١٦٢١).

(٩) أخرجه الدارمي (١٥٠)، والآجري في "الشريعة" ٤٨٣/١ وغيرهم.

(١٠) المصدر السابق.

(١١) مسند الفاروق ٥٨٥/٢.

أمره بتعلم القرآن واتباعه: خطب عمرَ ﷺ بالجابِيَةِ قائلا: (تعلَّموا القرآنَ تُعْرَفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله)[1]، وكان يقول: (عليكم بهذا القرآن فإن فيه النور والشفاء، وفي غيره الشقاء)[2]، ويقول: (كونوا أوعية للكتاب وينابيع للعلم)[3]، وقال: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نُورًا تَهْتَدُونَ بِهِ، هذا الكتابَ الذي هَدَى اللَّهُ به مُحَمَّدًا ﷺ)[4]، وفي لفظ: (إن الله تعالى أبقى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله ﷺ، فإن اعتصمتم به فهداكم الله لما كان هداه له)[5]، ويقول: (إن هذا القرآن كلام الله ﷻ فضعوه على مواضعه، ولا تتبعوا فيه أهواءكم)[6].

وقد بعث عمر إلى كل مصر من الأمصار رجلًا من الصحابة يعلمهم القرآن والأحكام[7].

حثه على تعلم سور بعينها: قال عمرﷺ: (تعلموا سورة البقرة والنساء والحج والنور فإن فيهن الفرائض)[8] وقال: (تعلموا سورة النساء والأحزاب والنور)[9]، وقال: (تعلموا سورة براءة وعلموا نساءكم سورة النور)[10]. وهو الذي روى حديث من نام عن حزبه، وكان يقول: (من فاته حزبه من الليل فقرأه حين تزول الشمس إلى الصلاة الظهر فإنه لم يفته أو كأنه أدركه)[11]، وكان يرى أنه ينبغي للمسلم حفظ سور يصلي بهن حتى لا يكررها في اليوم أكثر من مرة، قال: (لا بد للرجل المسلم من ست سور يتعلمهن للصلاة: سورتين لصلاة الصبح وسورتين للمغرب وسورتين للعشاء)[12]، وكان إذا قام من آخر الليل أيقظ أهله ويقول: (الصلاة الصلاة ويتلو هذه الآية:﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾)[13]، قال السيوطي: "فيه أنه يجب على الإنسان أمر أهله من زوجة وولد وعبد وأمة وسائر عياله بالتقوى والطاعة خصوصًا الصلاة[14] .

---

(١) أخرجه الإسماعيلي كما في مسند الفاروق ٤٥٨/٢، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٠١٣).

(٢) كنز العمال ١٦٣/١٦ و١٦٦.

(٣) أخرجه أحمد في "العلل ومعرفة الرجال" رقم (٤٧١٩).

(٤) أخرجه البخاري في مواضع منها (٧٢١٩).

(٥) السيرة لابن هشام ٦٦٢/٢.

(٦) أخرجه أحمد في الزهد (١٩١) ١٠١/١.

(٧) "جمال القراء" للسخاوي ص٥٤٢.

(٨) أخرجه الحاكم في "المستدرك" ٤٢٩/٢وصححه.

(٩) أخرجه أبو عبيد في "فضائل القرآن" ص٢٣٨.

(١٠) المرجع السابق ص٢٤١.

(١١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٢٤٧)، والمستغفري في فضائل القرآن ٤١٩/١.

(١٢) أخرجه عبد الرزاق في "المصنف" (٢٧٥٠).

(١٣) طه:١٣٢، أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٤٩/٣، ومالك في الموطأ ٣٨٩ وأخرجه ابن أبي الدنيا في "التجهد"، "٩٨.

(١٤) "الإكليل في استنباط التنزيل" ٩٥٧/٣.

تفاعله مع الآيات: قرأ عمر ﷺ هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦﴾ [الانفطار:٦] فقال: (غرَّه والله جهله)[١] وقال مفسرًا هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ [البقرة:١٢١]: (إذا مر بذكر الجنة سأل الله الجنة، وإذا مر بذكر النار تعوذ بالله من النار)[٢]، وكان إذا تلا: ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ﴾ [البقرة:٤٠] قال: (مضى القوم، وإنما يعني به أنتم)[٣]، وفي لفظ: (إن بني إسرائيل قد مضَوا، وإنكم يا أهل الإسلام تُعنون بهذا الحديث)[٤]، وفي آخر: (لقد مضى بنو إسرائيل وما يَعني بما تسمعون غيركم)[٥].

وكان يسترجع في كل مصيبة أصابته حتى أنه انقطع شسع نعله فقال: (إنا لله وإنا إليه راجعون)، فقالوا: يا أمير المؤمنين أفي قبال نعلك؟ قال: (نعم، كل شيء أصاب المؤمن يكره فهو مصيبة)، وفي رواية: (كل ما ساءك مصيبة)[٦]، وخرج يستسقي بالناس فما زاد على الاستغفار حتى رجع، فقالوا يا أمير المؤمنين ما نراك استسقيت! قال: (لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر) ثم قرأ: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١﴾ [نوح:١١][٧].

المبحث الثالث: أثر تدبر القرآن الكريم في بناء شخصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

لا شك أن ذكر الصالحين يزيد في الإيمان ويبعث النشاط، قال وكيع: (عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة)[٨]. وهذه الآثار تحببنا إلى الصالحين من الصحابة ومن بعدهم، وفي الحديث (المرء مع من أحب)[٩]، ولا ريب أن عمر ﷺ جمع مقومات العالم بالقرآن العامل به، من حسن التدبر له، مع حدة الذهن وقوة الفهم، وسعة العلم وصحة

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٤٠٨.

(٢) المرجع السابق ١/٢١٨.

(٣) المرجع السابق ١/١٠٤.

(٤) أخرجه الطبري في "تفسيره" ٢/٢١٢.

(٥) أخرجه عبد بن حميد كما في "الدر المنثور" ١/٢٧٣.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف ٥/٣٣٦ برقم ٢٦٦٤٢ وابن سعد ٦/١٢١، وله طرق.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في "المصنف ٣/٨٦ وسعيد بن منصور في "التفسير" ٢/٢٢١، ولم يدرك الشعبي من عمر، والمجاديح: واحدها مجدح، هو نجم من النجوم. وقيل هو الدبران. وقيل هو ثلاثة كواكب كالأثافي؛ تشبيها بالمجدح الذي له ثلاث شعب، وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر، فجعل الاستغفار مشبها بالأنواء، مخاطبة لهم بما يعرفونه، لا قولا بالأنواء، "النهاية" لابن الأثير (ج د ح).

(٨) أخرجه الثعلبي في "قتلى القرآن" ص٥٦.

(٩) أخرجه البخاري (٦١٦٨)، ومسلم (٢٦٤٠).

الاعتقاد، وشدة الاتباع.

المطلب الأول: أثر تدبر القرآن في تحول شخصيته وتبدل حاله:

- **تبدل حاله في الجاهلية، وكيف أثَّر القرآن عليه بتدبره إياه:**

عاش عمر أول حياته على ما كان عليه غالب قومه من جاهلية وشرك وعبادة أوثان وفخر بالأنساب والأحساب؛ بل كان المسلمون يجدون منه شدة وعداوة، قال: (كُنْتُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ)[1]، قيل عنه: (كُنَّا نَلْقَى مِنْهُ الْبَلَاءَ أذىً لنا وشِدَّةً عَلَيْنَا)[2]، وكان قد أوثق أخته فاطمة[3] وزوجها سعيد بن زيد ﷺ على الإسلام، وعذَّب غيرهما[4]، بل قد قالت إحدى الصحابيات استبعادًا لإسلامه: (لا يُسلم حتى يُسلم حمار الخطاب)[5] وفي لفظ (جمل الخطاب)[6]، ولكنه بعد سماعه القرآنَ الكريم ودخول الإيمان في قلبه انقلبت شدته على النبي ﷺ محبةً عظيمة حتى قال للنبي ﷺ: (والله لأنت أحب إليّ من كُلِّ شيء)[7].

وقد تحولت شدته في الباطل إلى شدة في الحق وقوة فيه، حتى قال فيه النبي ﷺ: (أشد أمتي في دين الله عمر)[8].

ويستفاد من ذلك في دعوة غير المسلمين أنه مهما بلغ الإنسان كفرًا وضلالًا، فلا يُستبعد أن يهديه الله ويدله على طريق الحق.

- **تعجبه من القرآن ووقوعه في قلبه:** ذكرت المصادر لعمر مواقف كثيرة دلت على تعجبه من القرآن وانبهاره به قبل أن يعلن إسلامه، قال: (خَرَجْتُ أَتَعَرَّضُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ أُسْلِمَ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَقُمْتُ خَلْفَهُ، فَاسْتَفْتَحَ سُورَةَ الْحَاقَّةِ، فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْ تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ، فَقُلْتُ: هَذَا وَاللهِ شَاعِرٌ كَمَا قَالَتْ قُرَيْشٌ، قَالَ: فَقَرَأَ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١﴾ قُلْتُ: كَاهِنٌ، قَالَ: ﴿وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٣﴾ إلى آخِرِ السُّورَةِ، قَالَ: فَوَقَعَ

---

(١) أخرجه البزار (٢٧٩)، والبيهقي في "دلائل النبوة" ٢/ ٢١٦.

(٢) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ١/٣٤١، أخرجه الحاكم في المستدرك (٦٨٩٥).

(٣) أخرجه البخاري (٣٨٦٧)، أحمد في "فضائل الصحابة" ١/٣٤٠.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ١/٣١٩.

(٥) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٣٧١) والحاكم في المستدرك.

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك (٦٨٩٥).

(٧) أخرجه البخاري (٦٦٣٢).

(٨) أخرجه أحمد في المسند (١٢٩٠٤) والترمذي (٣٧٩٠) وإسناده صحيح.

الْإِسْلامُ فِي قَلْبِي كُلَّ مَوْقِع)[1].

وورد في رواية أخرى أنه قال: (لو أني استمعت لمحمد الليلة حتى أسمع ما يقول)، فجاءه وهو يصلي عند الكعبة قال: (حتى قمت في قبلته ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة، فلما سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت ودخلني الإسلام)[2]. وفي رواية: (فسمعت شيئًا لم أسمع مثله)[3]، فما هو إلا أن سمع هذه الآيات حتى لان قلبه ووقع فيه الإسلام، قال ابن كثير: "هذا من جملة الأسباب التي جعلها الله تعالى مؤثرة في هداية عمر"[4].

-إيمانه بالله ورسوله وتغير مسار حياته: تبدل حال عمرﷺ بعد سماعه للقرآن الكريم، وذلك أنه خرج يومًا يريد قتل رسول الله ﷺ فقيل له: ابدأ بأهل بيتك، أختك وختنك ابن عمك سعيد بن زيد فقد أسلما وتابعا محمدًا، فدخل عليهما وهما يتدارسان القرآن مع خَبَّاب بن الأرت، فسمع ذلك وأنكره وبطش بابن عمه وآذى أخته، ثم ندم ولان وطلب الصحيفة، فإذا فيها سورة طه، فلما قرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ قال: (أسماء طاهرة طيبة)، فقرأ إلى قوله: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ ، قال: (فتعظَّمتْ في صدري)[5]، ثم قال: (ما أحسن هذا الكلام وأكرمه[6]، من هذا أفرّت قريش؟!) قال: (ثم شرح الله صدري للإسلام[7])، ثم قال: (دلوني على محمد[8]، فما في الأرض نسمة أحب إليَّ من رسول الله ﷺ)[9]، وجاء في رواية أخرى أنه تناول الصحيفة ففتحها فإذا فيها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ قال: (فلما مررت باسم من أسماء الله تعالى ذعرت منه فألقيت الصحيفة ثم رجعت إلى نفسي فتناولتها فإذا فيها ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فذعرت فقرأت إلى ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحديد:٧] فقلت: (أشهد ألا إله إلا الله)[10].

- إقلاعه عن عاداته وشربه الخمر، وشدة حرصه على بيان حكمها وانتهاؤه عنها:

كان عمر قبل إسلامه -شأن أكثر أهل الجاهلية- معاقرًا للخمر، وكان يقول: (إني كنت لأشربُ الناس لها

---

(١) أخرجه أحمد في "المسند" ٢٦١/١ برقم (١٠٧)، قال ابن كثير في "مسند الفاروق" ٦١٣/٢: "حسن جيد الإسناد" وذكر أن فيه انقطاعًا.

(٢) أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة" ٣٤٧/١، وانظر "البداية والنهاية" لابن كثير ١٠٢/٣، وفيه انقطاع.

(٣) أخرجه أبو نعيم في "الحلية" ٣٩/١، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٦٥٩٩)، وفيه ضعف.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٢١٨/٨.

(٥) أخرجه أبو نعيم في "دلائل النبوة" (١٩٢)، أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٣٠/٤٤.

(٦) أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة" ٣٤٢/١.

(٧) أخرجه أبو نعيم في "دلائل النبوة" (١٩٢)، أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٣٠/٤٤.

(٨) أخرجه ابن سعد في "الطبقات" ٢٦٧/٣، وعمر بن شبة في "تاريخ المدينة" ٦٥٧/٢.

(٩) أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٣٠/٤٤.

(١٠) أخرجه البزار (٢٧٩)، والبيهقي في "دلائل النبوة" ٢/ ٢١٦.

في الجاهلية)[1]، وقال: (كُنْتُ لِلْإِسْلَامِ مُبَاعِدًا وَكُنْتُ صَاحِبَ خَمْرٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أُحِبُّهَا وَأَشْرَبُهَا)، وفي بعض النسخ (أُسَرُّ بِهَا)[2]، ولتأصلها فيهم لم تحرم الخمر إلا في المدينة ولم تحرم دفعة واحدة، ولكن بالتدريج[3]، فما هو إلا أن سمع القرآن فآمن به وصدقه وصدق النبي ﷺ وخالط بشاشته قلبه فامتلأ إيمانًا وحكمةً وصار من أئمة المؤمنين، وحينما سمع قول الله ﷻ: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة:٩١] أي عن شرب الخمر قال: (انتهينا، انتهينا)[4]، ومع ما ذكرنا من حبه الخمر وشربه إياها، كان ضررها يحك في صدره ويتبرم منها قبل أن تُحرَّم، وورد أنه سأل النبي ﷺ عنها وقال: (أفتنا في الخمر والميسر فإنها مذهبة للعقل ومسلبة للمال)[5]، وكان يقول: (اللهم بَيِّنْ لنا في الخمر بيانًا شافيًا)[6] (شفاءً)[7]، قالها أكثر من مرة حتى نزل تحريمها الصريح، وهذا من شدة استجابته لأمر الله ﷻ ومسارعته إلى مرضاته.

وفي هذا الزمن مع كثرة انتشار الخمور وتنوعها ووقوع الناس فيها، خصوصًا في بلاد الغرب، ينبغي أن يستفاد من حال عمر رضي الله عنه، وعلى الداعية استثمار ذلك في دعوته، فيتدرج بهم بأن يبدأ بالأهم فالمهم، ولا يترك دعوتهم ولا يقنط من هدايتهم لمجرد شربهم الخمرة كفارًا كانوا أو مسلمين.

-زهده: انقلبت حال عمر رضي الله عنه إلى زهد فكان مضرب المثل، وتناقلت أخباره كتب الزهد والورع، وغالب أفعاله وكلماته يردفها بكلام لله ﷻ، ومن ذلك أنه كان يقول: (وَاللهِ إِنِّي لَوْ شِئْتُ لَكُنْتُ مِنْ أَلْيَنِكُمْ لِبَاسًا وَأَطْيَبِكُمْ طَعَامًا، وَأَرَقِّكُمْ عَيْشًا، ولكن نستبقي من دنيانا ما نجده في آخرتنا، أما سمعتم الله تعالى قال لقوم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف:٢٠][8]، وقال: (ولكنا ندعه ليوم ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ [الحج:٢][9]، ومع ذلك فقد حريصًا على بذل الأسباب في تحصيل الرزق والسعي في الأرض ويقول: (ما من حال يأتيني عليه الموت بعد الجهاد في سبيل الله أحب إلي من أن يأتيني وأنا ألتمس من فضل الله) ويتلو ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣١٤/١٠ ورجاله ثقات.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣٤٦/١، وفيه انقطاع.

(٣) فَصَّل كثير من المفسرين أمر التدرج في تحريم الخمر، انظر على سبيل المثال "تفسير القرطبي" ٢٨٦/٦.

(٤) أخرجه أحمد (٣٧٨)، وإسناده صحيح.

(٥) أخرجه الثعلبي في تفسيره ١٤١/٢، ونقله عنه الواحدي في "البسيط" ١٤٦/٤.

(٦) أخرجه أحمد (٣٧٨)، وأبو داود (٣٦٧٠) وغيرهما.

(٧) أخرجه الترمذي (٣٠٤٩) وغيره.

(٨) أخرجه أبو نعيم في "الحلية" بعدة طرق وألفاظ ٤٩/١.

(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع (٢٧).

فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[1].

المطلب الثاني: أثر تدبر القرآن الكريم في تهذيب أخلاقه ورقة قلبه:

- **ضبط سلوكه وتهذيب أخلاقه:** وردت عدة آثار تبين شدة حرص عمر على ألا يتجاوز كلام الله ﷻ وتُبين سرعة استجابته لأمر الله ووقوفه عند آياته، ومن ذلك أن ابن عباس ﷺ قال: (اسْتَأْذَنَ الحُرُّ بن قيس لِعمه عُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ عيينة: هِيْ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف:١٩٩]وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ، وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ)[2]، وإذا غاضبه أحد أو أثار حفيظته أحد ينقشع عنه غضبه إذا تليت عليه آيات الله. قال ابن عمر: (ما رأيت عمر غضب قط فذُكر الله عنده أو خُوِّفَ أو قرأ عنده إنسان آية من القرآن إلا وقف عما كان يريد)[3]، وقال بلال بن رباح ﷺ لأسلمَ مولى عمر: (كيف تجدون عمر؟) قال: (خير الناس إلا أنه إذا غضب فهو أمر عظيم)، فقال بلال: (لو كنت عنده إذا غضب قرأت عليه القرآن حتى يذهب غضبه)[4]، وبينما عمر بن الخطاب ﷺيسير على حماره لقيته امرأة فقالت: قف يا عمر، فوقف فأغلظت له القول، فقال رجل: يا أمير المؤمنين ما رأيت كاليوم، قال: (وما يمنعني أن أسمع لها وهي التي سمع الله لها وأنزل فيها ما أنزل: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ [المجادلة:١])، وعن عبد الرحمن بن عوف أنه حرس ليلة مع عمر بالمدينة فمر على بيت فيه أصوات وهم شَرْبٌ فدنوا منه، فقال عمر: (ما ترى؟) قال عبد الرحمن: (نهانا الله ﷻ فقال:﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾[الحجرات:١٢] فقد تجسسنا، فانصرف عمر عنهم وتركهم[5]، وَبَيْنَا عُمَرُ يجول في سكك المدينة إذ عرضت له هذه الآية ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب:٥٨] فحدث نفسه فقال: (لعلي أوذي المؤمنين والمؤمنات)، فانطلق إلى أبي بن كعب فدخل

---

(١) المزمل:٢٠، أخرجه سعيد بن منصور "تفسيره" كما في "الدر المنثور" ٣٢٣/٨.

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٤٢).

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٨٨/٣، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣١٠/٤٤.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٨٨/٣، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٢/٤٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في التفسير ٢٢٢/٣، والحاكم في المستدرك (٨١٣٦) وصححه هو والذهبي.

عليه بيته وهو جالس على وسادة فانتزعها أبي من تحته وقال: دونكها يا أمير المؤمنين، فقال: (لا)، ونبذها برجله، وجلس فقرأ عليه هذه الآية، وقال: (أخشى أن أكون أنا صاحب هذه الآية، أوذي المؤمنين والمؤمنات)، فقال أبي: لا، إن شاء الله، ولكنك رجل مؤدِّب لا تستطيع إلا أن تعاهد رعيتك فتأمر وتنهى فقال عمر: (قد قلت، والله أعلم)(١).

- **فيضان دمعه ورقة قلبه واقشعرار جلده عند سماع القرآن الكريم وقراءته:** إن من علامة تدبر القرآن والتأثر، به فيضان الدمع، فهو مظهر حسي يدل على أن السامع أو القارئ متدبر لما يسمع أو يقرأ، وغير خافٍ أن التأثر بالقرآن والانفعال معه في القلب والبدن من آثار تدبر القرآن، يقول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة:٨٣]، ومن ذلك أيضًا وجل القلب واقشعرار الجلود ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الزُّمَر:٢٣]، وكان أصحاب النبي ﷺ إذا قرئ عليهم القرآن كما نعتهم الله، تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم(٢)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال:٢]، وكان عمر ﷺ ربما يأخذ بيد الرجل والرجلين من أصحابه فيقول: (هلموا نزداد إيمانًا)(٣)، ويحرص على سماع القرآن والتذكير به فكان يقول لأبي موسى ﷺ: (ذَكِّرْنا ربنا)، فيقرأ وهم يسمعون ويبكون(٤).

أما عن بكائه فقد اشتهر عنه أنه كان شديد التأثر بآيات الله، لا يملك نفسه عند قراءتها، وكان في وجهه خطان أسودان من البكاء(٥)، قال الحسن: (كان عمر يمر بالآية من ورده بالليل فيسقط ويبقى في البيت حتى يُعاد منها للمرض أيامًا)(٦)، وقد سبق في قصة إسلامه أنه قال: (لما سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت ودخلني الإسلام)(٧). وأما بعد إسلامه والتحاقه بركب المؤمنين فقد ورد ما يدل على رقة قلبه عند سماع القرآن وفيضان دمعه، ومن ذلك أنه صلى صلاة الفجر فافتتح سورة يوسف فقرأها حتى إذا بلغ: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ

---

(١) أخرجه عمر بن شبة في تاريخ المدينة ٦٨٢/٢، عن الحسن مرسلا.

(٢) أخرجه ابن المبارك في "الزهد" (١٠١٦)، وسعيد بن منصور في التفسير٣٣١/٢ عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في "الإيمان" (١٠٨)، والبيهقي في "شعب الإيمان" ١٤٤/١.

(٤) أخرجه الدارمي في "سننه" ٢١٩٠/٤، وأبو عبيد في "فضائل القرآن" ص١٦٣، وفيه انقطاع.

(٥) أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة" ٣١٠/١، وفي الزهد (٦٣٨).

(٦) أخرجه أحمد في الزهد (٦٢٩) وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٥٥٩٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٠٩/٤٤.

(٧) أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة" ٣٤٧/١، وانظر "البداية والنهاية" لابن كثير ١٠٢/٣، وفيه انقطاع.

﴿ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾ [يوسف:٨٤] بكى حتى انقطع فركع[١]، وقرأ في صلاة الصبح سورة يوسف، فسُمع نشيجه من آخر الصفوف وهو يقرأ: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ﴾ [يوسف:٨٦][٢]، وعن ابن عمر أنه صلى خلف أبيه فسمع خنينه من وراء ثلاثة صفوف[٣].

ولما توفي النبي ﷺ وذهل الناس وقام أبو بكر خطيبًا وتلا قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ﴾ [آل عمران:١٤٤] قال عمر: (فما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي وحتى أهويت إلى الأرض)[٤].

وكان يلوم نفسه إذا لم يبك، ويحاسبها إذا تدبر القرآن قارئًا له، فقد قرأ سورة مريم فسجد عند هذه الآية ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾﴾ [مريم:٥٨] ثم قال: هذا السجود، فأين البكاء؟[٥]

ولما خرج يعُس بالمدينة ذات ليلة فمر بدار رجل من المسلمين فوافقه قائمًا يصلي فوقف يسمع قراءته فقرأ ﴿وَٱلطُّورِ﴾ حتى بلغ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾﴾ [الطور:١-٨]قال عمر: (قسم ورب الكعبة حق، فنزل عن حماره واستند إلى حائط، فمكث مليًّا، ثم رجع إلى منزله فمرض شهرًا يعوده الناس لا يدرون ما مرضه[٦]، ومن طريق أخرى: "ربا لها ربوة؛ عِيد منها عشرين يومًا"[٧]، وروي عنه أنه مر بدير راهب فناداه: (يا راهب يا راهب) فأشرف، فجعل عمر ينظر إليه ويبكي فقيل: ما يبكيك؟ قال: (ذكرت قول الله: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾﴾ [الغاشية:٣-٤])[٨].

وقد فهم دنو أجل النبيﷺ من قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣] فبكى لما نزلت فقيل له: ما يبكيك؟ قال: (أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا

---

(١) أخرجه أبو عبيد في "فضائل القرآن" ص١٣٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١١٤/٢، وسعيد ٤٠٥/٥، وغيرهم، وعلقه البخاري بصيغة الجزم ١٤٤/١، وإسناده صحيح، صححه ابن حجر في تغليق التعليق ٣٣٠/٢.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥١/١.

(٤) أخرجه البخاري (٤٤٥٤).

(٥) أخرجه الطبري ١٦٦/١٥، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٤١٢/٧، قال ابن كثير في مسند الفاروق ٥٥٦/٢:"إسناد صحيح متصل".

(٦) رواه ابن أبي الدنيا كما في مسند الفاروق لابن كثير ٥٨٦/٢، وله طرق أخرى تدل على أن له أصلًا.

(٧) أخرجه أبو عبيد في "فضائل القرآن" ص١٣٦، أحمد في الزهد، وأبو نعيم في الحلية، وفيه انقطاع، والربو النفس العالي، ربا الفرس إذا انتفخ من عدو أو فزع "تاج العروس" (ر ب و).

(٨) أخرجه عبد الرزاق في "تفسيره" ٢٩٩/٢ والحاكم في "المستدرك" (٣٩٢٥)، وفيه انقطاع.

فأما إذ كمل فإنه لم يكمل شيء إلا نقص)[1].

- **قُوَّةُ شخصيته جعلها في الحق بعد إسلامه:**

سبق ذكر طرف من شخصيته في الجاهلية وقوة شكيمته وشدة عزيمته، فلما أسلم جعل ذلك في الحق، قال النبي ﷺ: ((**أشد أمتي في أمر الله عمر**))[2] وفي لفظ: ((**في دين الله**))[3].

وقال ﷺ: ((**إنك رجل قوي**))[4].

وقال له رسول الله ﷺ في قصة: إن مثلك يا عمر كمثل نوح قال: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾ [نوح:٢٦]، وإن مثلك يا عمر كمثل موسى قال: ﴿وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾﴾ [يونس:٨٨][5]، ولما توفي النبي ﷺ: قام عمر خطيبًا، قالت عائشة رضي الله عنها: (قد خوف عمرُ الناس، وإن فيهم لنفاقًا، فردهم الله بذلك)[6].

وكان عمر قد أنكر وفاة النبي ﷺ، وقال إنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى لميقات ربه، ولم ينكره إلا متأولًا، قال: (كنت أتأول هذه الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:١٤٣]، فو الله إن كنت لأظن أنه سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها، وإنه للذي حملني على أن قلت ما قلت)[7].

المطلب الثالث: أثر تدبر القرآن الكريم في ولايته:

- **عدله:**

عندما نتكلم عن العدل فلا تسل عن عدل عمر، فإن عدله قد طبق الآفاق وسار مسير الليل والنهار، ومن مظاهر عدله أنه كان لا يعرف المحاباة، ويقدم أهل التقوى ومن قدمهم الله، عاملًا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

---

(١) أخرجه ابن جرير في "تفسيره" ٥١٩/٩.

(٢) "الطبقات الكبرى" لابن سعد ٣/ ٢٩١.

(٣) أخرجه أحمد في "مسنده" (١٢٩٠٤) بسند صحيح. وابن ماجه في "سننه" (١٥٤).

(٤) أخرجه أحمد برقم (١٩٠) بسند حسن.

(٥) أخرجه أحمد (٣٦٣٢)، وفيه انقطاع.

(٦) أخرجه البخاري (٣٦٦٩).

(٧) أخرجه الطبري في "تاريخه" ٢١١/٣ والبيهقي في "دلائل النبوة" ٢١٩/٧، وفيه ضعف وله شاهد كما قاله ابن كثير في مسند الفاروق ٤٧٥/٢.

عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾﴾ [الحُجُرات:١٣] فقد وقف يومًا على بابه رؤوس قريش يستأذنون للدخول عليه فخرج آذِنُ عمر فأذِنَ لصهيب وبلال وتلك الموالي الذين شهدوا بدرًا حتى قال قائلهم: لم أر كاليوم قط، يأذن لهؤلاء العبيد ويتركنا على بابه لا يلتفت إلينا، فقال سهيل بن عمرو وهو منهم وكان رجلًا عاقلًا: (اغضبوا على أنفسكم، دُعي القوم ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم)[١].

وكان يحذِّر من الخيانة في الولايات لأجل المودة والقرابة ويقول: (من استعمل رجلًا لمودة أو لقرابة لا يستعمله إلا لذلك فقد خان الله ورسوله والمؤمنين)[٢] اتباعًا لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنفال:٢٧]، وكان يقول: (وَيْلٌ لِدَيَّانِ الأَرْضِ مِنْ دَيَّانِ السَّمَاءِ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ إِلاَّ مَنْ أَمَّ الْعَدْلَ وَقَضَى بِالْحَقِّ وَلَمْ يَقْضِ بِهَوَاءٍ وَلاَ لِقَرَابَةٍ وَلاَ لِرَغْبَةٍ وَلاَ لِرَهْبَةٍ وَجَعَلَ كِتَابَ اللَّهِ مِرْآتَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ)[٣].

قال ابن تيمية: "ما كان عمر يعطي من يتهم على إعطائه بمحاباة في صداقة أو قرابة، بل كان ينقص ابنه وابنته ونحوهما عن نظرائهم في العطاء، وإنما كان يفضل بالأسباب الدينية المحضة، ويفضل أهل بيت النبي ﷺ على جميع البيوتات ويقدمهم)[٤].

- **توليته:** كان يتمثل ويعمل بما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص:٢٦]، ويقول: (مهما غاب عنا ولياه أهل القوة والأمانة)[٥].

–شوراه: سبق أَنَ القُرَّاءَ كانوا أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، ومن تطبيقه لمبدأ الشورى واتباعه لقوله تعالى: ﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الشورى:٣٨] أنه كان كثيرًا ما يستشير أصحابه، ومن ذلك قصة المرأة التي بلغ عمر عنها شيء فأرسل رسوله إليها فخافت، فضربها المخاض، فمرت بنسوة فعرفن الذي بها فقذفت بغلام، فصاح صيحة ثم مات، فبلغ ذلك عمر فجمع المهاجرين والأنصار فاستشارهم، فغرمه علي بن أبي طالب[٦]. وذُكر عنه أنه كان يشاور المرأة[٧]، وكان يقول: (والله إنَّ كنَّا في الجاهلية ما نعدُّ للنساء أمرًا حتى أنزل الله فيهنَّ ما أنزل، وقسَّم لهن ما قسم)، بل كان يشاور الصبيان، كما قال ابن شهاب الزهري: كان عمر إذا نزل به الأمر المعضل

---

(١) رواه أحمد في الزهد (٥٩٢).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا كما ذكره ابن كثير في "مسند الفاروق" ٤١٦/٢، ولم أجده في كتب ابن أبي الدنيا التي وقفت عليها.

(٣) أخرجه أحمد في الزهد (٦٦٣).

(٤) منهاج السنة ٣٨/٦.

(٥) أخرجه ابن سعد في "الطبقات" ٢٧٤/٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في "المصنف" ٤٥٨/٩، والخطيب البغدادي في "الفقيه والمتفقه" ١٢٢/٢.

(٧) أخرجه ابن المنذر في التفسير ٤٦٨/٢، وفي الأوسط ٣٠٤/١١.

دعا الصبيان فاستشارهم يبتغي حدة عقولهم[1].

– **عطاياه من بيت المال:** من شدة عنايته بالقرآن أنه كان يشجع على تعلم القرآن وحفظه والعمل به ويعطي على ذلك الأعطيات فقد كتب إلى بعض عماله (أعط الناس على تعلم القرآن)[2] ، وكتب أبو موسى الأشعري إلى عمر أنه قد قرأ القرآن عندنا عددُ كذا وكذا، فكتب إليه عمر: (أن افرِض لهم من بيت المال)، فلمَّا كان في العام الثاني كتب إليه أنه قد قرأ القرآنَ عندنا عددٌ كثير، لِأكثرَ من ذلك؛ فكتب إليه عمر: (أن امحُهم من الدِّيوان؛ فإني أخافُ من إنْ يُسْرِع الناسُ في القرآن أن لا يتفقَّهوا في الدِّين فيتأوَّلوه على غير تأويله)[3].

وأما نفقته من بيت المال فقد جعل ما يأخذه من بيت المال بمنزلة والي اليتيم، وقال: (إن استغنيت استعففت وإن احتجت استقرضت فإذا أيسرت قضيت)[4].

–معاملته لأهل الذمة ووصيته بهم: كان عمر يوصي عماله بأهل الذمة كثيرًا، ومن ذلك أنه لما جاءه وفد البصرة قال لهم: (لعل المسلمين يُفضون إلى أهل الذمة بأذى؟) قالوا ما نعلم إلا وفاء[5].

وخطب عمر فإذا هو بشيخ من أهل الذمة يستَطعم، فسأل عنه فقال: هذا رجل من أهل الذمة كبر وضعف، فوضع عنه عمر ﷺالجزية التي في رقبته، وقال: (كلّفتموه الجزية حتى إذا ضعف تركتموه يستطعم؟) فأجرى عليه من بيت المال عشرة دراهم وكان له عيال) [6] وقرأ ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠ ﴾ [التوبة: ٦٠]وقال: (والفقراء هم المسلمون، وهذا من المساكين من أهل الكتاب، ووضع عنه الجِزْيَةَ وعن ضُربائه)[7].

وعند مقدمه الجابية من أرض دمشق مر بقوم مجذومين منَ النصارى، فأمر أن يعطوا منَ الصدقات، وأن يجرى عليهم القوت)[8] ممتثلًا قول الله ﷻ: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨ ﴾ [الممتحنة:٨] وهذا يعد صورة من صور الضمان الاجتماعي

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٣٦٤، والرامهرمزي في المحدث الفاصل ص١٧٠ قال محققه: "أثر صحيح".

(٢) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في "الأموال" (٦٤٣)، وابن زنجويه في "الأموال" (٩٤٢).

(٣) "مفتاح دار السعادة" لابن القيم ١/٣٣٤.

(٤) أخرجه ابن جرير في التفسير ٦/٤١٢، وسعيد بن منصور في "التفسير" ٤/١٥٣٨.

(٥) أخرجه الطبري في "تاريخه" ٢/٥٠٣.

(٦) أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٢٧/٣٣٥.

(٧) "الخراج" لأبي يوسف ص١٣٩.

(٨) أخرجه البلاذري في "فتوح البلدان" ص١٣١.

الذي طبقه عمر في دولته، وهو حق التأمين عند العجز والشيخوخة والفقر.

ومن شدة حرصه على أهل الذمة أنه أوصى بهم مَن بعده وقال: (أوصيكم بذمة الله، فإنه ذمة نبيكم، ورزق عيالكم)[1]، وقال: (أوصي الخليفة من بعدي بذمة الله وذمة رسول الله أن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا فوق طاقتهم)[2].

-خشيته من تأديب الرعية: ومن شدة خشيته مما يقع منه من تأديب لبعض رعيته أنه قرأ يومًا قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾[3] فأفزعه ذلك حتى وقع منه كل موقع وقال: (والله إني لأعاقبهم وأضربهم) فقيل: إنك لست منهم إنما أنت مؤدب، إنما أنت معلم[4].

عن زيد بن أسلم أن أبا عبيدة كتب إلى عمر يذكر له جموعًا من الروم فكتب إليه عمر: (أما بعد: فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من منزل شدة يجعل الله من بعدها فرجًا، وإنه لن يغلب عسر يسرين، وإن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ [آل عمران: ٢٠٠][5].

---

(١) صحيح البخاري (٣١٦٢).

(٢) المرجع السابق (١٣٩٢).

(٣) الأحزاب:٥٨.

(٤) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" ٦٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر.

(٥) موطأ مالك ٦٣٢/٣.

الخاتمة

الحمد لله أولًا وآخرًا على ما يسر وأعان، وبعد الانتهاء من هذا البحث أشير إلى شيء من النتائج والتوصيات:

النتائج:

١. أهمية الكتابة في آثار التدبر، وخصوصًا في بنائه الشخصية المسلمة.

٢. وجوب إجلال الصحابة ﷺومعرفة قدرهم ومكانتهم وعلمهم والذب عنهم.

٣. ضرورة إبراز تأثير القرآن على الصحابة ﷺ وأثر التدبر عليهم، والاستفادة من ذلك في الحياة المعاصرة.

٤. عظم تأثر عمر بن الخطاب ﷺ بالقرآن الكريم وتبدل حاله، وما تبع ذلك من علم به وعمل.

٥. ما عليه السلف الصالح من العناية بالقرآن الكريم قراءة وتدبرًا واستشهادًا وتأثرًا وعملًا وتعليمًا.

٦. التلازم بين التدبر والتخلق بأخلاق القرآن الكريم.

التوصية:

أوصي بكتابة دراسة خاصة لكل أعلام المتدبرين على حدة، واستنباط ما فيها من آثار وفوائد، وخصوصًا صحابة رسول الله ﷺ.

قائمة المراجع

١. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، تأليف: ابن قيم الجوزية (٧٥١ هـ)، ق: عبد الرحمن بن قائد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط: ١، ١٤٣٢ هـ

٢. كتاب الأموال، تأليف: أبي عُبيد القاسم بن سلاّم (ت: ٢٢٤هـ)، ق: خليل محمد هراس، دار الفكر، بيروت.

٣. الخراج، تأليف: أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت:١٨٢هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، ق : طه عبد الرءوف سعد، ط ١.

٤. فتوح البلدان، تأليف: أحمد بن يحيى البَلَاذُري (ت: ٢٧٩هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت،: ١٩٨٨ م

٥. المحدث الفاصل، الحسن الرامهرمزي (ت٣٦٠هـ)، ق: محمد البيضاني، الناشر المتميز، الرياض، ط١، ١٤٣٨هـ.

٦. الإكليل في استنباط التنزيل، تأليف: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ق: عامر العرابي، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٧. الجامع الكبير، تأليف: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ق: مختار إبراهيم الهائج وآخري، الأزهر الشريف، القاهرة، ط٢، ١٤٢٦ هـ.

٨. مختصر الحجة على تارك المحجة، تأليف: نصر بن إبراهيم المقدسي (ت٤٩٠هـ)، ق: محمد العزازي، دار الكتب العلمية، بيروت

٩. المعجم الأوسط، تأليف: سليمان الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، ق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار الحرمين – القاهرة.

١٠. جمال القراء وكمال الإقراء، تأليف: علي السخاوي (ت: ٦٤٣هـ)، ق: عبد الحق القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت.

١١. فتح الباري، تأليف: ابن حجر أبي الفضل العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار المعرفة ، بيروت، ١٣٧٩، محمد فؤاد عبد الباقي.

١٢. أخبار القضاة، تأليف محمد الضبي (وكيع)، (ت: ٣٠٦هـ)، ق: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، ط: ١، ١٣٦٦هـ.

١٣. اقتضاء العلم العمل، تأليف: الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، ق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ، بيروت، ط٤، ١٤٩٧هـ.

١٤. المدخل إلى علم السنن، تأليف: أبي بكر أحمد البيهقي (٤٥٨ هـ)، ق: محمد عوامة، دار اليسر، القاهرة، ط: ١، ١٤٣٧ هـ.

١٥. زاد المسير في علم التفسير، تأليف: أبي الفرج الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، ق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط: ١ - ١٤٢٢ هـ
١٦. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ.
١٧. كتاب المصاحف، تأليف: أبي بكر بن أبي داود، (ت: ٣١٦هـ)، ق: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط: ١، ١٤٢٣هـ.
١٨. الموطأ، تأليف: مالك بن أنس(ت: ١٧٩هـ)، ق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان للأعمال الخيرية والإنسانية ، ط: ١، ١٤٢٥ هـ.
١٩. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تأليف: أبي بكر أحمد الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، ق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، ط٢.
٢٠. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: يوسف ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ)، ق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط: ١، ١٤١٢هـ.
٢١. تهذيب الأسماء واللغات، تأليف: أبي زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤.
٢٢. تاريخ المدينة، تأليف: عمر بن شبة (ت: ٢٦٢هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، جدة، : ١٣٩٩ هـ.
٢٣. التَّفْسِيرُ البَسِيْط، تأليف: أبي الحسن الواحدي، (ت: ٤٦٨هـ)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: ١، ١٤٣٠ هـ.
٢٤. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تأليف: أحمد الثعلبي، (ت: ٤٢٧هـ)، ق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١ ، ١٤٢٢هـ.
٢٥. غاية النهاية في طبقات القراء، تأليف: محمد ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، ط: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.
٢٦. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تأليف: شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، ط: ١ ١٤١٧ هـ.
٢٧. الإتقان في علوم القرآن، تأليف: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، مجمع الملك فهد، ط١.
٢٨. كتاب الإيمان، تأليف: أبي بكر بن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ)، ق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٣م.
٢٩. شعب الإيمان، تأليف: أحمد البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، ق: عبد العلي حامد، تخريج: مختار أحمد الندوي، ببومباي – الهند، مكتبة الرشد بالرياض، ط: ١، ١٤٢٣ هـ.

٣٠. الدر المنثور، تأليف: جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر ، بيروت.
٣١. دلائل النبوة، تأليف: أبي بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، ق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط: ١ – ١٤٠٨هـ.
٣٢. تاريخ دمشق، تأليف: أبي القاسم ابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، ق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر ، : ١٤١٥هـ.
٣٣. التفسير من سنن سعيد بن منصور، تأليف: سعيد بن منصور(ت: ٢٢٧هـ)، ق: د سعد آل حميد، دار الصميعي ، ط: ١، ١٤١٧ هـ.
٣٤. تفسير عبد الرزاق، تأليف: عبد الرزاق الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، دار الكتب العلمية، ق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط: ١، ١٤١٩هـ.
٣٥. الزهد والرقائق، تأليف: عبد الله بن المبارك الحنظلي (ت: ١٨١هـ)، ق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٣٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تأليف: محيي الدين يحيى النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
٣٧. سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى الترمذي، (ت ٢٧٩هـ)، ق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨ م.
٣٨. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، ق: شعَيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٣٩. المستدرك على الصحيحين، تأليف: الحاكم محمد بن عبد الله بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)، ق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
٤٠. الاشتقاق، تأليف: محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١)، ق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
٤١. التعريفات، تأليف: علي الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١ ١٤٠٣هـ.
٤٢. التبيين في أنساب القرشيين، موفق الدين عبد الله ابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠)، ق: محمد الدليمي، عالم الكتب، لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ.
٤٣. كتاب العين، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، ق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٤٤. السيرة النبوية، تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، (ت: ٢١٣هـ)، ق: مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

٤٥. البداية والنهاية، تأليف: إسماعيل ابن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، ق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ.

٤٦. السنن الكبرى، تأليف: أبي بكر أحمد البيهقي (ت٤٥٨هـ)، ق: مجلس دائرة المعارف النظامية حيدر آباد، ط١، ١٣٤٤ هـ.

٤٧. فضائل القرآن، تأليف: أبي عُبيد القاسم بن سلاّم (ت: ٢٢٤هـ)، ق: مروان العطية، وآخرين، دار ابن كثير (دمشق ، بيروت)، ط١، ١٤١٥ هـ.

٤٨. تعظيم قدر الصلاة، تأليف: أبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (ت: ٢٩٤هـ)، ق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٦.

٤٩. قتلى القرآن، تأليف: أبي إسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) ق: ناصر المنيع، دار العبيكان، الرياض، ط١.

٥٠. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ.

٥١. الأموال لابن زنجويه، تأليف: أبي أحمد حميد المعروف بابن زنجويه (ت: ٢٥١هـ)، ق الدكتور: شاكر ذيب فياض، بجامعة الملك سعود، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط: ١، ١٤٠٦ هـ.

٥٢. فضائل الصحابة، تأليف: أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، ق: وصي الله محمد عباس، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ط الثالثة، ١٤٢٦هـ.

٥٣. مقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ)، ق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٥٤. المنصف شرح تصريف المازني، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، ق إبراهيم مصطفى، البابي الحلبي، ط ١ ١٣٧٣هـ، أعادت تصويره دار القدس، القاهرة، بدون تاريخ.

٥٥. الطبقات الكبرى، تأليف: أبي عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، ق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط: ١، ١٩٦٨م.

هذا الكتاب منشور في